بانهم كانوا اشد من هولاء المنافقين قوة واكثر اموالا واولادا بقوله
تعالى **كانوا اشد منكم قوة** اي بطشا ومنعا **واكثر اموالا واولادا**
فاستمتعوا بخلاقهم اي تمتعوا بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات
ورضوا بها عوضا عن الاخرة والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان
وقدر له من خير وشر كما يقال قسم له **فاستمتعتم بخلاقكم** اي
فتمتعتم ايها المنافقون والكافرون بخلاقكم فهو خطاب للحاضرين
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بما
اوتوا من حظوظ الدنيا العاجلة وحرمانهم من سعادة الاخرة بسبب
استغراقهم في تلك الحظوظ العاجلة تمهيدا لذم المخاطبين
بمشابهتهم واقتفاء اثرهم ولما بين تعالى مشابهة هولاء المنافقين
لاولئك المتقدمين في طلب الدنيا وفي الاعراض عن طلب
الاخرة بين حصول المشابهة بين الفريقين في تكذيب الانبياء
وفي المكر والخديعة بقوله تعالى **وخضتم** اي دخلتم في الباطل
والكذب على الله تعالى وتكذيب رسله والاستهزاء بالمومنين
كالذي خاضوا اي كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا
هذا كله اذا جعلنا الذي موصولا اسميا فان جعلناه موصولا
حرفيا تقدر صلته بمصدر اي كخوضهم والفوج الجماعة فان
قيل اي فائدة في قوله فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع
الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه كما اغنى قوله كالذي
خاضوا عن ان يقال وخاضوا فخضتم كالذي خاضوا اجيب
بان فائدة ذلك ان يذم الاولين بما هم فيه ثم يشبه بعد ذلك
حال المخاطبين بحالهم فيكون ذلك ابلغ في المبالغة كما تريد
ان تنبه بعض الظلمة على قبح ظلمه بقولك انت مثل فرعون

كان

٨٦

كان يقتل بغير جرم ويعذب من غير موجب واما وخضتم كالذي
خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند اليه مستغن باسناده
اليه عن تلك المقدمة **اولئك** اي هولاء الاشقياء **حبطت** اي
بطلت **اعمالهم في الدنيا** اي بزوالها عنهم وبنسيان لذاتها **والاخرة**
اي وفي الدار الاخرة لانهم لم يسروا بها لسيها ولم تنفعهم اعمالهم
في الدارين بل يعاقبون عليها وزاد في التنبيه على بعد بها بما
فيه والانفسهم من النفع بقوله تعالى **واولئك هم الخاسرون**
اي الذين خسروا الدنيا والاخرة والمعنى انه كما بطل اعمال
الكفار الماضين وخسروا تبطل اعمالكم ايها المنافقون وتخسرون
وفي الالتفات الى مقام الخطاب اشارة الى تحذير كل سامع من
مثل هذه المقالة قال بعض كبراء التابعين ادركت سبعين ممن
ادرك النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه
وذكر ان مالكا رحمه الله تعالى دخل المسجد بعد العصر وهو ممن
لا يرى الركوع بعد العصر فجلس ولم يركع فقال له صبي يا شيخ
قم فاركع فقام وركع ولم يحاجه بما يراه مذهبا فقيل له في ذلك
فقال خشيت ان اكون من الذين قيل لهم اركعوا لا يركعون
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال بيننا وبين المنافقين شهود
العتمة والصبح لا يستطيعونهما وقال تعالى لا ياتون الصلاة الا
وهم كسالى ينظر المنافق الى ما يسقط فضائل اهل الفضل ويتعامى
عن محاسنهم كما روي ان الله تعالى يبغض التارك للحسنة المومن
الآخذ للسيئة والمومن الصادق يتغافل عن مساوي اهل
المساوي فكيف بمعايب اهل المحاسن والمنافق ياخذ من الدين
ما ينفع في الدنيا ولا ياخذ ما ينفع في العقبى ويتجنب في الدين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)